

## بيان الحج لولي أمر المسلمين الإمام الخامنئي عام 1414 هـ ق



بيان الحج لولي أمر المسلمين الإمام الخامنئي عام 1414 هـ ق

2008-11-18

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين، وصلى الله على رسوله الكريم الأمين وعلى آله الميامين وأصحابه المخلصين، والسلام علينا وعلى عباد الله الصالحين.

«وَأَذِّنْ فِي النَّاسِ بِالْحَجِّ يَأْتُوكَ رِجَالًا وَعَلَى كُلِّ ضَامِرٍ يَأْتِينَ مِنْ كُلِّ فَجٍّ عَمِيقٍ» [1].

أقبل شهر ذي الحجة بكل ما يحمله من عطاء أبدي ثر للأمة الإسلامية .

منافع الحج ومعالمه

حمداً ☐ سبحانه على ما أنعم به من هدية خالدة وينبوع دفاق يستطيع المسلمون أن يتزودوا منها كل سنة بقدر همتهم وبقدر معرفتهم، فالمصالح والمنافع التي أودعها العلم الإلهي والحكمة الإلهية في فريضة الحج تبلغ من السعة والتنوع بحيث لا يرى لها شبيه في أية فريضة إسلامية أخرى.

الذكر والحضور المعنوي، ووعي الإنسان المسلم على نفسه في خلوته مع ☐، وغسل القلب من صدأ الذنب والغفلة، وإحساس الحضور في المجموع، واستشعار وحدة كل مسلم مع جميع الأمة المسلمة، وتحسس القدرة المنبثقة عن عظمة جماعة المسلمين، وسعي كل فرد لأن يبرأ من أسقامه وأمراضه المعنوية أي الذنوب، ثم البحث والسعي لمعرفة ما يعاني منه جسد الأمة المسلمة من آلام وجراحات عميقة ومعرفة دوائها وعلاجها، ومواساة الشعوب المسلمة التي تشكل أعضاء هذا الجسد العظيم... كل ذلك جميعاً قد أُودع في الحج، في تركيب أعماله ومناسكه المختلفة.

القرآن يطلق على أعمال الحج اسم (الشعائر)، وهذا يعني أنّها لا تنحصر في أعمال فردية وتكاليف شخصية، بل إنّها معالم تثير شعور الإنسان وتفتح معرفته على ما ترمز له تلك المعالم وتدلّ عليه. ووراء هذه المعالم يقف التوحيد، أي رفض كل القوى التي تهيمن بشكل من الأشكال على جسم الإنسان وروحه، وترسيخ الحакمية الإلهية المطلقة على كل الوجود، وبعبارة واضحة مألوفة: حاكمية النظام الإسلامي والقوانين الإسلامية على الحياة الفردية والاجتماعية للمسلمين.

في آيات الحج نرى القرآن يدعو الجميع إلى البراءة من أوثان المشركين: ☐ فَاجْتَنِبُوا الرِّجْسَ مِنَ الْأَوْثَانِ ☐ [2].

وهذه الأوثان قد تكون يوماً تلك الأوثان المنتصبة في الكعبة، لكنّها هي اليوم ودائماً دون شكّ تلك القوى التي تمسك - دون حق - بمقدرات نظام حياة البشر، وتتجلّى اليوم بوضوح أكثر في هيمنة الاستكبار وهيمنة أمريكا الشيطانية، وهيمنة ثقافة الغرب والفساد والتحلّل المفروض على البلدان والشعوب المسلمة.

واضح أنّ المتعاملين من أذناب الحكومات المهزوزة ومأجوريها سيصرون على أنّ الأوثان ليست إلا (مناة)

و(اللات) و(هيل)، وهي نفس الأوثان التي سُحقت و«طُمت تحت أقدام جيش رسول الله(ص) في الفتح الإسلامي الطافر.

إنَّ هدفَ وعّاظ السلاطين هؤلاء أن يفرغوا الحجّ - كما يصرّحون هم أنفسهم بذلك - من أي محتوى سياسي، غافلين عن أنّ نفس هذا التجمّع المليونى الإسلامى القادم من كلّ حدب وصوب فى بقعة معينة وفى زمان معين ينطوي بنفسه على أكبر مضمون سياسى، إنّه استعراض للأمة الإسلامىة تذوب فيه الاختلافات العنصرىة واللغوىة والجغرافىة والتارىخىة، وينبثق من هؤلاء (كل) واحد.

هؤلاء وأسيادهم يلفّون كلّ ألوان الأكاذيب والخداع والأباطيل من أجل أن لا يعى المسلمون حقيقة هذا التجمع الكبير، وأن لا يستشعروا الروح الجماعىة فىه، ولكى يضيقوا الساحة على الداعىين إلى الوحدة والمنادىين بالبراءة من أئمة الشرك.

إيران الإسلام أرادت أن تقوم بأقلّ عمل - إن لم يكن أكبره - يتناسب مع موضوع الحج وهو دعوة المسلمىين إلى الاتحاد والتخاىر بين الشعوب، وإعلان النفور والبراءة من أئمة الشرك والفساد، وكلّ من يضع عقبات أمام هذه الأهداف السامىة القىّمة فهو مهما قال فقد قال زوراً، والقرآن يقول: ﴿وَاجْتَنِبُوا قَوْلَ الزُّورِ﴾ [3].

﴿قَوْلَ الزُّورِ﴾: هو ذلك الحدىث الباطل الذى يسىء إلى الجمهورىة الإسلامىة، لأنّ الجمهورىة الإسلامىة رفضت سىادة الصهاىنة على فلسطين الإسلامىة، ورفضت كلّ تسوىة يقوم بها حفنة من الفاسدىين المطرودىين مع الغاصبىين، وأدانت التذىل الأمريكى الهىمنى فى البلدان العربىة، واستنكرت خىانة بعض حكام العالم الإسلامى شعوبهم المسلمة إرضاءً لأمريكا والصهىونىة.

ودعت المسلمىين إلى معرفة قوتهم الكبرى التى لا تقوى أية قوة كبرى اليوم أن تصمد بوجهها، وقرّرت أنّ المعرفة الإسلامىة وأحكام الشرىعة قادرة على إدارة البلدان الإسلامىة، وخذّرت من غزو الثقافه الغربىة للبلدان الإسلامىة ممثلة فى التعرّى والسكر وزلزلة الإىمان، وبعبارة موجزة أصرّت على إتّباع القرآن.

والىوم، فإن أى بلد من البلدان الإسلامىة يعلن صراحة مثل هذه التبنىات والمواقف، أى ىرفض إسرائيل الغاصبة وىرفض التذىل الأمريكى المتغطرس، وىرفض الانغماس فى الخمور والتحلل والفساد الجنسى والاختلاط، وىرفض اختلاط الجنسىين، وىرفض خىانة المداهنىين للصهاىنة، وىدعو المسلمىين إلى الوحدة

والمقاومة أمام القوى الكبرى، وإلى تطبيق الأحكام الإسلامية في الحكم والاقتصاد والسياسة وغيرها من مجالات الحياة.. أي بلد يفعل ذلك سيتعرض لنفس الإعلام المعادي الموجه اليوم ضدّ إيران الإسلام، وستمتلئ الدنيا بنفس هذه التهم والسباب والشتم ضدّ ذلك البلد وزعمائه.

كما أنّ وكالات الأنباء الاستكبارية والصهيونية وإذاعات أمريكا وبريطانيا ومن لفت لفتها ستوجه إليه نفس هذا التطويل والتزوير، وهذا هو قول الزور الذي قرنه سبحانه بالشرك.

ومن المدهش أنّ وعطاء السلاطين أيضاً في بعض مناطق العالم يحذون في هذا العمل الحرام المعادي للإسلام حذو الأبقاق الأمريكية والصهيونية. طبعاً الاستسلام المطلق أمام الجور الذي ابتلي به مع الأسف رجال الدين في بعض البلدان الإسلامية لا يدع مجالاً للدهشة والتعجب.

ها هو ذا الحج مائل أمامكم، ولا بدّ أن يعمّ عطاء هذه النعمة الإلهية الكبرى كلّ أبناء الأمة الإسلامية، فإنّ سبحانه قال: ﴿جَعَلَ اللَّهُ الْكعبةَ حَرَمًا حَرَامًا قِيَامًا لِلنَّاسِ﴾ [4]، فلا بدّ أن يستثمروه لإقامة وصلاح دينهم ودنياهم.

## الهجوم على الإسلام

إنّ دين المسلمين اليوم معرض للخطر بسبب الغزو الثقافي العدواني، وإشاعة الفساد والظلم وزلزلة الإيمان والتحلل بين المجتمعات الإسلامية على يد القوى المعادية للإسلام وبمساعدة وسائل إعلامهم، ودنياهم في غمة بسبب التحكّم الاستكباري المتزايد في شؤون البلدان الإسلامية، وبسبب ما يمارسه المستكبرون من ضغط وعدوان مضاعفين على كلّ حكومة أو مجموعة تستهدف دفع أفكار الأمة نحو إقامة حكم الإسلام بالمعنى الحقيقي، ونحو استقلال الشعوب المسلمة واقتدارها.

ورأس هذا الهجوم الشامل على الإسلام طبعاً هو الشيطان الأكبر أي حكومة الولايات المتحدة الأمريكية، فكلّ عين بصيرة تستطيع أن ترى يد هذه الحكومة المتربّصة بالإسلام أو مراميها وراء ما يحلّ بالإسلام والمسلمين من مصائب.

وفي فلسطين المحتلة تشكّل أمريكا العامل الأساس في تعذّب الصهاينة واصلفهم، وتشكّل أهم عامل لدفع الحكومات العربية نحو المزيد من التنازل أمام الأهداف التوسعية الإسرائيلية. فبدون حماية أمريكا لا تستطيع الحكومات الرجعية المعروفة بعمالها لأمريكا في المنطقة أن تتحوّل إلى مدافع عن

الدولة الغاصية، وإلى متحدّث باسم الشعب الفلسطيني الرافض للاستسلام وبدون حماية أمريكا لا يستطيع أولئك الذين يفرض عليهم الواجب الإسلامي مجابهة إسرائيل أن يرجعوا لأُمة محاربة كلّ أعدائها، وبدون حماية أمريكا المطلقة ما كانت الحكومة الغاصية تجرأ على ارتكاب مأساة كبرى مثل مذبحه الحرم الإبراهيمي ثمّ تنصّل بكلّ سهولة من عواقبها.

ومثل هذا الأمر يصدق أيضاً بشأن مسلمي البوسنة والهرسك، فالمجزرة التاريخية الرهيبة التي تعرّض لها أهالي غوراجدي وسرايفو بواسطة أمريكا - المجزرة التي تعتبر بحقّ وصمة عار في جبين الإنسانية المعاصرة - تقع مسؤوليتها الثقيلة على عاتق القوى العالمية المهيمنة خاصة أمريكا.

ولولا تدخل هذه القوى وتخطيطها لما حُرّم ومُنِع مسلمو البوسنة من الحصول على أيّة أسلحة أمام الصرب المدجّجين بالسلح، ولما أضحي شعب أعزل معاصر ضحية وحش صلف مدعوم في عالمنا المعاصر.

ومن المؤلم أنّ أمريكا والنااتو بعد كلّ هذا التمهيد الظالم لذبح المسلمين البوسنيين، وبعد أن سخّروا الأمم المتحدة وأمينها العام في اتجاه هذه السياسة، وبعد أن أبدوا رضاهم على قمع المسلمين بيد الصرب، وبعد مرور عدة أسابيع من الهجوم الوحشي على النساء والأطفال والشيوخ والشباب المسلمين وقتل آلاف الأبرياء، وحلول مأساة هائلة بأهالي غوراجدي.. بعد كلّ هذا يوجهون تهديداً بالهجوم الجوي على الصرب من أجل إيقاف عمليات التعذيب والقتل.. ثمّ يتباهون بموقفهم الإنساني المواسي المحايد!! لو أنّ شخصاً تعرّض لساعات وأيام لتعذيب ثم أوقف جلده التعذيب بعد ذلك، فهل يستطيع هذا الجلاد أن يدعي الإنسانية مستدلاً على ذلك بإيقاف التعذيب؟!

مثل هذا الموقف الذي ظاهره الحيات وواقعه العدوان تجاه المسلمين مشهود من قبل أمريكا وحلفائها الأوروبيين في جميع القضايا التي يشكّل المسلمون المظلومون طرفاً فيها، ويتعرّضون فيها لظلم الأعداء واضطهادهم، ومن الأمثلة الواضحة لتلك القضايا المفجعة كشمير ومحنة المسلمين في قرّة باغ وطاجيكستان.

أيّة حكومة أو جماعة رفعت شعار الإسلام وسعت إلى تحكيم الإسلام تتعرض دون قيد أو شرط إلى إهانة أمريكا وتهمها وتشدّدها وعدائها الخبيث، ومن الأمثلة الواضحة حكومة السودان، والجماعة الإسلامية في الجزائر، وحزب الله في لبنان، وحماس والجهاد الإسلامي في فلسطين، والإسلاميون في مصر وأمثالهم.

في كلّ هذه المواضع تسلك عناصر الاستكبار العالمي وخاصة أمريكا سلوكاً متعصّباً يشبه السلوك

وحديث العداة الأمريكي الحاقد تجاه إيران الإسلام حديث ذو شجون، هذا العداة المليء بالسخط والإحاف والخائب بمشيئة □ وفصله لا يخفى على الكثيرين في أرجاء العالم.

### الحج ومشاكل المسلمين

بعد كل هذا، ألا تتحمل الأمة الإسلامية الكبرى وزعمائها وساستها ومثقفوها وعلماء الدين في مجتمعاتنا مسؤولية تجاه هذا الوضع المؤلم للمسلمين في جميع أرجاء العالم؟!

وهل يجد أولئك المؤمنون بكلام رسول □ (صلى □ عليه وآله وسلم) حيث يقول: «من أصبح ولم يهتم بأمر المسلمين فليس بمسلم» [5] موضعاً لإظهار هذا الاهتمام أفضل من الحج، وزماناً أفضل من الأيام المعلومات؟

من المؤكّد أنّّه لم يكن اعتباطاً اختيار رسول □ (صلى □ عليه وآله وسلم) أيام الحج لإعلان البراءة من المشركين وهو عمل سياسي تماماً في إطار السياسة العامة للنظام الإسلامي والدولة الإسلامية وإبلاغ النداء القرآني الإلهي: □ وَأَذَانٌ مِّنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ إِلَى النَّاسِ يَوْمَ الْحَجِّ الْأَكْبَرِ أَنَّ اللَّهَ بَرِيءٌ مِّنَ الْمُشْرِكِينَ وَرَسُولُهُ فَإِنْ تُبْتُمْ فَهُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ وَإِنْ تَوَلَّيْتُمْ فَاعْلَمُوا أَنَّكُمْ غَيْرُ مُعْجِزِي اللَّهِ وَبَشِّرِ الَّذِينَ كَفَرُوا بِعَذَابٍ أَلِيمٍ □ [6].

نعم، الحج فريضة يمكن أن تحلّ بها وفيها أهمّ المشاكل السياسية للأمة المسلمة، وبهذا المعنى فإن الحج فريضة سياسية، ويتّضح هذا بجلاء من طبيعة هذه الفريضة وخصائصها، وأولئك الذين ينكرون ذلك ويدعون إلى ما يخالفه يعارضون في الواقع حلّ تلك المشاكل.

الحج - بشكل موجز - فريضة أمة، فريضة وحدة، فريضة اقتدار المسلمين وفريضة إصلاح الفرد والمجتمع، إنّها بعبارة واحدة فريضة الدنيا والآخرة.

أولئك الذين يرفضون المحتوى السياسي للحج إنّما يستهدفون في الواقع فصل الإسلام عن السياسة، وشعار فصل الدين عن السياسة هو ذاته الذي بشرّ به أعداء حاكمية الإسلام على المجتمعات الإسلامية منذ عشرات

واليوم إذ أقيمت حكومة على أساس الشريعة الإسلامية المقدّسة في إيران، وإذ يتصاعد شوق إقامة دولة إسلامية في كلّ العالم الإسلامي، فإن ذلك الشعار يطرح بشكل أكثر حدّة وقلقاً من أي وقت مضى، وأينما توفّرت أرضية تحفّق هذا الهدف فإنّهم - إن استطاعوا - يدخلون معه في مقارعة خشنّة جادّة.

إن حاكمية الإسلام تتضمّن مقاومة تدخل المستكبرين في البلدان الإسلامية، وتستلزم كفّ يد أذنان هذه القوى وعبيد الشيطان وشيطان الاستكبار عن إدارة هذه البلدان، فمن الطبيعي إذن أن يكون الاستكبار وأذنا به والشياطين وأتباعهم ساخطين وغاضبين بهذا القدر على حاكمية الإسلام، وبنفس هذا القدر يجب أن يكون المؤمنون بآلٍ واليوم الآخر والمعتقدون الحقيقيون بالإسلام ملتزمين بتحقيق هذه الحاكمية، ومجاهدين في سبيلها.

وإذ وفّق آل سبّحانه جمعاً من السعداء الذين توافدوا من كلّ فجّ عميق لينالوا حظّهم من الأيام المعلومات وحجّ بيت آل الحرام، فإنّني أتضرّع وأبتهل إلى آل سبّحانه وتعالى أن يكون حجّهم مقبولاً مأجوراً، وأن ينعم بمنافعه على كلّ الأُمَّة المسلمة، وأتقدّم هنا بتوصيات إلى الإخوة والأخوات بما يلي:

1 - اغتنموا هذه الفرصة لبناء النفس والإنابة والتضرّع، وخذوا منها زادكم المعنوي لجميع عمركم.

2 - اسألوا آل سبّحانه أن يفرّج عن المسلمين مشاكلهم الكبرى، وكرّروا هذا الطلب مرات ومرات في أدعيّتكم ومناجاتكم.

3 - اغتنموا كلّ فرصة للتعرفّ على المسلمين الوافدين من جميع أرجاء العالم، واستفيدوا مما في مجريات حياتهم من جوانب سلبية أو إيجابية. وعلى المسلمين غير الإيرانيين خاصة أن يسمّوا حقائق وقضايا إيران الإسلام من لسان إخوتهم الإيرانيين؛ لتميّزوا الصحيح عن غير الصحيح مما سمعوه بشأّهم من الإعلام العالمي.

وليسعوا اليوم ودائماً أن يستوعبوا تعاليم الإمام الراحل العظيم الإمام الخميني (رضوان آل تعالى عليه) بشأن ما يرتبط بقضايا المسلمين، وأن يتعرّفوا عن قرب وبشكل أفضل على هذا المصلح الكبير في تاريخ الإسلام.

4 - انقلوا كل معلومتكم الصحيحة عن وضع الأمة الإسلامية أو عن بلدكم إلى المسلمين القادمين من البلدان الأخرى.

5 - في حديثكم مع إخوانكم المسلمين من أي صقع كانوا ركّزوا على قضية (الأمة الإسلامية) والنظرة الشمولية التوحيدية للعالم الإسلامي، ولتتجاوز أفكاركم وأفكار من تحاورونه إطار الحدود الجغرافية والعنصرية والعقائدية والحزبية وأمثالها، وارتفعوا إلى مستوى هموم الإسلام والمسلمين.

6 - ذكّروا مخاطبيكم دائماً بما أنعم الله به على المسلمين من نفوس تزيد على المليار وبلدان تبلغ العشرات، ومن ثروات ماديّة ومعنوية ضخمة وتراث ثقافي وحضاري وديني وأخلاقي عظيم.

7 - حطّموا أسطورة قدرة الغرب التي لا تقهر وخاصة أمريكا، هذه الأسطورة التي يحاول الاستكبار العالمي دائماً أن يلقيها في أذهان المسلمين عن طريق تهويل قوته، وذكّروا أنفسكم وذكّروا المسلمين الآخرين أنّ قوة المعسكر الشيوعي التي كانت تبدو وكأنّها لا تقهر قد تحطمت منذ عهد قريب أمام أعين هذا الجيل وأصبحت أثراً بعد عين، والقوى المتعمقة الحالية ومنها قوة أمريكا هي الأخرى من الممكن أن تنهار بنفس السهولة وينقطع أثرها.

8 - ذكّروا علماء الدين والمثقفين في البلدان المسلمة بمسؤوليتهم الكبرى الثقيلة دائماً، وذكّروا الآخرين أيضاً بذلك.

9 - إنطلاقاً من واجب النصيحة لأئمة المسلمين ذكّروا زعماء البلدان الإسلامية بمسؤولياتهم تجاه الأمة المسلمة وتجاه إقامة وحدة المسلمين والابتعاد عن القوى الاستكبارية، ذكّروهم بضرورة التوجّه إلى شعوبهم والاعتماد عليها وإقامة العلاقة الحسنة بين الشعوب والحكام، واطلبوا من الله سبحانه إصلاح أمورهم.

10 - كونوا متفهّمين دائماً أنّ مسؤولية الزعماء لا تعني رفع المسؤولية عن كل فرد من أفراد الشعوب المسلمة، فكل أبناء الأمة يستطيعون أن يكون لهم دور فاعل في كل هذه الأهداف الكبرى.

آمل من الله بفضلته وبدعاء ولي الله الأعظم المهدي المنتظر أرواحنا فداه وعجل الله تعالى فرجه أن يؤمن بحج مقبول على الحجاج المحترمين، وبرحمة واسعة ونعمة سابعة على الأمة الإسلامية وآحاد المسلمين، والسلام على عباد الله الصالحين



---

[1] سورة الحج، الآية: 27.

[2] الحج: 30.

[3] الحج: 30.

[4] المائدة: 97.

[5] توضيح المسائل: ص495.

[6] التوبة: 3.